الضياء بهرا
Bahra No. 411 Sun. 25 Nov 2007

سبعٌ وعشرون عاما.. والعطاء مستمر

اشور يوسف

ضريح المرحوم الراقد يوسف بيبا

EDWARD YOUSIF BEBA
1945-NOVEMBER 27 TH 1995

اشور يوسف

تمر علينا يوم ٢٧/ ١١ من كل عام ذكرى رحيل ملك ألغناء الآثوري أدور يوسف بيبا ذلك الأسطورة الفنية، تاركا خلفه تراثا عظيما أسمه الأغنية الآشورية.

لقد بدأ الغناء في عام ١٩٥٩ حتى كان يعشق الموسيقار فريد الأطرش ويقلد صوته واشتهرت أغانيه حتى عام ١٩٦٥ حين سجل أعظم اسطوانات الأغنية الآثورية وبيع منها أكثر من خمسة الآف نسخة ومنذ ذلك عشق بيبا قضيته القومية وأحب فنه الآثوري واحتضن الأغنية الآشورية حتى وفاته. فقد قال عنه كثير من زملائه أمثال سعدون جابر، فاضل عواد، رضا علي وفي مقدمتهم الموسيقار الراحل فريد الأطرش حين سمع صوته.

ان هذا الشاب سيكون مطربا كبيرا لو غنى عربيا لان لديه حنجرة ذهبية ولكن بيبا تمسك بالغناء الأم، بل أطلق أشهر اغانيه الوطنية "آتور كبرتا"، "سابرجيون" عاشت وما زالت تعيش في قلوب الملايين من محبيه ولم يحلم بالمال والشهرة ولكن كان يحلم دائما ان يموت ويُلف حوله العلم الآثوري وقد تحقق الحلم.

نقول وداعا بيبا وليس تراث بيبا لانه عطاء ما يزال مستمرا ولان بيبا لم يكن مطربا فحسب.. لقد كان مدرسة فنية رائعة تخرج منها الكثير من الفنانين.

رحمك الله مع الصديقين الراقدين وحتى الملتقى مع الرب آمين.

أين الطريق الى مدينة أين ؟

الياس خوري*

قبل أن يموت سركون بولص رمى "عظمة اخرى لكلب القبيلة"، على شكل ديوان شعري اخير يصدر قريبا عن "دار الجمل". غير ان هذه العظمة لن تقودنا الى المكان الذي سمّاه في ديوانه الأول "مدينة اين"، لأن تلك المدينة الغامضة سوف تبقى سر الشاعر الذي لن يبوح به الاشعرا.

وسوف يكون علينا ان نعيد تأليف المدينة من شظايا القصائد السركونية، التي سوف تزيد الأمر غموضا.

اذكر اني كنت في زيارة لواشنطن عام ١٩٧٩، حين حدثني الفنان كمال بلاطة عن مدينة سركون الغامضة. يومذاك حاولنا الاتصال بالشاعر هاتفيا في سان فرنسيسكو، لكن هاتفه لم يُجب. قال بلاطة انه قد يكون هائما في كاليفورنيا كعادته، وان صاحبه يختفي طويلا قبل ان يظهر من جديد.

"ولكن الى اين يذهب"؟ سألت.

"الى مدينة اين"، اجابني بلاطة ضاحكاً.

يومذاك اقتنعت ان الشعراء يستطيعون تأليف مدنهم الخاصة، يتشردون على ارصفتها كما يحلو لهم، ولا يعطون عنوانها لأحد.

بعد عامين، التقيت سركون بولص في نيويورك، بعيد صدور مجموعة صغيرة له مترجمة الى الانكليزية. اجتمعنا الى مائدة العشاء في منزل ميرين غصين في نيو روشيل. كنت اتوقع شاعرا مشردا، سبقته الي حكايات مجيئه من العراق الى بيروت ماشيا، ثم حكاية هجرته الى اميركا، لكني فوجئت به محاورا ومجادلا، يحمل في كلماته ايقاعات العراق الشعرية، من الملاحم القديمة الى ابي تمام والمتنبي والسيّاب. مزيج ثقافي يجمع التراث الكلاسيكي العربي، بالشعر الاميركي، واحتفاء بالحياة يوازي الاحتفاء بالشعر والنبيذ.

بدل ان اسأله اين تقع "مدينة اين"، غرقنا في نقاش ادبي حول الشعر والترجمة. وقبل ان نمضي، سألته عن اشوريته وعن اللغة السريانية الشرقية في العراق، فنظر اليّ مبتسما قبل ان يقول ضاحكاً انه من سلالة ملوك الاشوريين.

مازحني سركون بسلالته الملكية، لكنه كان مقنعاً. فمنذ ان اقنعني امرؤ القيس بأنه ملك كندة، وانا اعتقد ان الشعراء هم الملوك، لأن دولهم، المصنوعة من الكلمات والرؤى، لا تدول. لم اسأله عن "مدينة اين"، ولم انتبه الى اني اجّلت السؤال طويلا الا حين جاء خبر موته، مريضا ووحيداً في برلين. عندذاك اقتنعت بأني لن اعثر على جواب عن سؤالي، ولن ازور المدينة المسحورة، لأني لن اعثر عليها.

حين اقرأ شعر سركون، وشعر الجيل الثاني من الحداثيين العرب، اصاب بما يشبه الخوف. الجيل المؤسس الأول، احتمى من المجهول الشعري عبر تطوير المعطى الشعري القديم او من خلال الاتكاء على التجربة الحداثية الغربية. اما هذا الجيل فذهب الى تجربته من دون حماية او مرجع. صحيح انه تأثر كثيرا بالتجارب الشعرية العالمية المختلفة، لكن هذا لم يحمه، ولم يشكل له مرجعا ثابتا. انه جيل التشرد اللغوي والانساني، جيل المنافي والكتابة على حيطان لا وجود لها. لذا بدت تجربته اشبه بالشظايا اللغوية.

انها ابنة العري الكامل الذي يتغطى بالكلمات ليجد نفسه اشد عريا، واكثر خيبة.

ليس سهلا ان تكون اشوريا وعراقيا ومهاجرا وبلا سند مرجعي. كان سركون هذه الصفات كلها، وكان شاعرا. يوحي احيانا ان حياته قصيدة، ثم ينصرف الى بناء قصيدة محكمة تتوازن فيها الطباقات والاستعارات والصور، كأن الحياة ليست سوى تمرين على الكتابة، التي ما ان تأتي حتى تحجب كل شيء.

لا اريد ان ارثي. يجب ان نعوّد انفسنا عدم الرثاء، لأن موت الشاعر ليس الحدث الأهم في حياته، فكل الناس يموتون. القصيدة هي الحدث، وهي حدث يتجدد بتجدد قراءتها.

النجوم تنطفئ فوق سقوف كركوك وتُلقي
الأفلاك برماحها العمياء، الى آبار النفط المشتعلة
في الهواء، الى كلب ينبح في الليل، مقيدا الى المزراب،
حُزناً؟
او رُعباً او ندماً، وضفادع تجثم على اعراشها الآسنة
في بستان مهجور عندما
تشق حجاب الليل صرخة مقهورة، انه.. الأشوري
المتقاعد يقلع ضرسه
المنخور بخيط مشمّع يربطه الى اكرة الباب
ثم يرفس الباب بكل قواه مترنحا
وهو ينن مغمض العينين الى الوراء.

الاشوري لا يروي حكاية في هذه القصيدة، ولا يقلع ضرسه، بل يقتلع الكلمات كي يصنع قصيدة تحمل في داخلها الوجع الانساني في موازاة اوجاع المكان الكركوكي.

بحثت طويلا عن سطر يلخص القصيدة فلم اجد، فالقصيدة القصيرة التي تحمل عنوان "بستان الآشوري المتقاعد"، تشبه اللوحة المتكاملة العناصر، وما علينا كي نستشهد بـقاها التعبيري الذي يجمع الوصف الى الحكاية في بنية استعارية مركبة، سوى ان نقرأها كلحظة واحدة.

مجموع اللحظات يجعل الشعر عالماً موازياً، محولا الحياة اليومية شعرا، في رحلة الى المعاني تجمع السرد الى الصورة الشعرية.

قوة هذا الشعر وهشاشته متأتيتان من انه يصنع المعنى، بلا مبنى سابق عليه، فتصير رحلته مضنية وملبئة بالأخطار.

اريدك ان تشعر بخطورة القضية! لكننا نبدأ عادةً بالبداية اي الخروج بكل ما نملكه من الصدق نحو الفريسة التي ستقودنا الى قلب المعنى لأن المعنى دائما هناك يدخن صابراً في نهاية القصيدة".

ولكن حين نصل الى النهاية، اي الى المعنى، نكون منهوكين بحيث لا نراه، لذا علينا ان نكتب قصيدة جديدة علّنا نصل، فنجد انفسنا في مكان يسألنا عن اسمه، وتختبئ "مدينة اين"، في كلمات لا يعرفها الا شاعر، لا يستطيع النطق بها.

* "عن ملحق النهار"

حظر تجوال

: كوميديا عراقية سوداء على مسرح في بيروت نختزل يوما كاملا للشارع العراقي

. بهرا ـ وكالات

يختزل المخرج والمؤلف العراقي مهند الهادي في مسرحيته "حظر تجوال" التي عرضت على مسرح ببيروت يوما كاملا للشارع العراقي بكل تفاصيله الدموية. اختار الهادي شخصيتين مسحوقتين اجتماعيا على تماس يومي بالشارع ليروي قضية وطن مهدد يوميا بالمفاجآت الدموية قائلا هذا العمل هو "جزء صغير جدا لما يجري للفرد العراقي". حضرت شخصيات الهادي للتو من الجحيم بعيدا عن السياسة وفي عمق الحياة فهما أكثر الشخصيات اتصالا بالناس والشارع يلتقيان عند اعلان حظر التجول في عرض ساخر ومضحك قريب من الكوميديا السوداء.

ليلة حظر التجول في العراق والعزلة في ظل العمليات العسكرية والاعتقالات والمتفجرات وطلعات الطائرات الحربية الاميركية وغيرها تشعل البوح والحكايات وهموم الراهن يرويها رائد محسن وسمر قحطان اللذان يؤديان دور ماسح الاحذية وعامل غسل السيارات.

ويرد الهادي على النقاد الذين كتبوا ان هذا ما يجري في الشارع العراقي ويتساءلون لماذا يستقطع مشهدا من الشارع العراقي على المسرح قائلا "انا لدي وجهة نظر مغايرة اقول ان المشاهد مثل الطفل الصغير دائما يحب ان يسمع القصة التي يعرفها ونحن مدركون تماما ان هذا ما يجري لكن ان تضع يدك على الجرح افضل ان تتركه ينزف".

وقال بعد العرض الذي قدم على مدى ثلاثة ايام من الثامن وحتى العاشر من تشرين الثاني الجاري على مسرح دوار الشمس في بيروت "يؤرخ الفن ما لا يؤرخه التاريخ. نحن أخذنا على عاتقنا مسؤولية كبيرة مسؤولية ان يؤرخ مرحلة تاريخية جدا في تاريخ بلدك في يوم بلدك الدموي". اضاف "تريد ان نقول الى العالم نحن مؤمنون ببلدنا. المكان الذي رأيتموه الان.. حوله الاخرون الى خرابة نقول لهم اخرجوا من هذه الخرابة.. نحن نجعلها جنة".

ويؤكد الهادي انه من خلال ابسط شخصيتين في المجتمع العراقي اراد ان يوجه رسالة مفادها ان "هذا المكان فيه شركاء اثنان لا يختلفان.. البيت عندما يقسم الى عدة اقسام سينهار قريبا". ويجد الهادي مشتركا بين لبنان والعراق اذا يقول ان "الخطة لتقسيم العراق هي نفس الخطة لتقسيم لبنان وللاسف الذين يساهمون في عملية تقسيم العراق هم نفسهم الاشخاص.. الذين يسعون الى تقسيم لبنان".

استخدم مهند الهادي في لعبة اخراجية جيدة اجساد الممثلين وخصوصا ايديهم وارجلهم للتعبير عن نصه بحيث ان ماسح الاحذية يتحدث فيما تتحرك يدي عامل غسل السيارات.

ساهمت الاضاءة والديكور والموسيقى في استحضار مناخ الحرب والرعب بحيث تتسرب الاضاءة من بين شقوق جدار مليء بالنوافذ التي كانت تنفتح فجأة عند اللزوم ليظهر حذاء يعبر عن رجل او مسدس يعبر عن عصابة وبين هذه وتلك نجد ماسح الاحذية وعامل غسل السيارات ملتصقين بالارض.

ولم تقف اللهجة العراقية عائقا امام قدرة استيعاب الجمهور اللبناني الذي تفاعل مع العرض خصوصا كونه خبر واقع الحرب التي يمر بها العراق الان.

وقالت عليا عباس ان العرض قدم "العراق اليوم الدموي الصراع الذبح الفرح باميركا التي ذبحتنا. مهند والممثلون كانوا العراق. نحن في لبنان الى هذا الحد تعساء صعب علينا ان نرى العراق تعسا ايضا".

الشاعر.. الذي تولى الخلافة العباسية لـ "36 ساعة"

حسين شهيد المالكي

وهو الشاعر عبد الله بن المعتز، ويكنّى بأبي العباس وجدّه المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. آخذ الأدب عن المبرد وثعلب، واشتهر بالبراعة في التشبيه بألوانه المتنوعة وفي مختلف صور الخيال، وشعره مجموعة صور ذهنية حسية، وقد نال بذلك لقب أمير التشبيه الخيالي، أو بعبارة اخرى كان زعيم التمثيل الشعري.. وقد ولي الخلافة لمدة يوم وليلة في عهد المقتدر ولقبوه بالمرتضى وذلك في سنة "٢٩٤ هـ".

ولكن أتباع المقتدر سرعان ما أعادوه الى الخلافة.. ومزقوا شمل حاشية ابن المعتز ومؤيديه.. فهرب ابن المعتز واختفى في منزل ابن الجصاص تاجر المجوهرات المعروف في ذلك الزمان. فوشى به بعض من لا ذمة لهم ولا أخلاق، فجيء به الى المقتدر وبدوره سلمه الى الخادم "مؤنس" الذي لعب دورا خطيرا في تاريخ الخلافة العباسية، فقتله ولفه في رداء وسلمه الى ذويه فدفنوه في خربية كانت مجاورة لداره.

لقد كان ابن المعتز أميرا في النسب واميرا في الأدب.. فأما إمارته في النسب فقد جاءته من انحداره من صلب عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.. وأما امارته في الأدب فقد ارتكزت على وضعه لأسس علم البديع وكونه صاحب التشبيهات البكر والأخيلة المبتدعة والوصف الرائق والغزل الحلو والشعر الخمري الأصيل.. فهو كان شاعر كأس ولهو ومجون.. كما قال:

وكأس سبقت الى شربها
عذولي كذوب عقيق جرى
يسير بها غصن ناعم
من ألبان مغرسة في نقا

وقد صرفته النكبات والحوادث التي حلت بأهله بعد مقتل جده المتوكل عن الخلافة والسياسة فأراد ان ينسى همومه وآلامه.. بالقصيد والكؤوس ومع ذلك يزعم على عادة الشعراء في الفخر وقال:

واسهر للمجد والمكرمات
اذا اكتحلت أعين بالكرى

وكان أبن المعتز يدخل في مناقشات ومجادلات مع العلويين في أمر الخلافة، فهو كان يؤيد شرعية الخلافة العباسية، ويقول ان الخلافة هي التي تتمسك بالعباسين وانهم قد أظهروا منتهى الزهد فيها ولا سيما في عهد المأمون.. وكان ايضا يدخل في جدل سياسي بين بني الأعمام حول الخلافة وحق العباسيين والعلويين.. كما يحاور الكثير من شعراء العصر العباسي وعلى رأسهم السيد الحميري ومروان بن أبي حفصه.. لنا حقها ولكنه جاء بالدنيا.

كان ابن المعتز رقيق الغزل عفوي القريحة كذلك اشتهر بالوصف والتشبيهات والفكاهة في شعره.. ومن ملحمته الشعرية التي سارت مسير الأمثال عند البغداديين الى يومنا هذا في قوله في هجاء شهر أيلول وقال فيه:

أحرقنا أيلول في ناره
فوصمة الله على آب
ما قرّ لي في ليلي مضجع
كإنني في كف طبطاب

وقد نظم أيضا في الزهد والرثاء.. وفوق ذلك كله أصبح خليفة عباسيا ليوم وليلة.. انتهت بأفظع ما ترويه الرواة ولم ينعم ابن المعتز بتاج الخلافة أكثر من "٣٦ ساعة".. ولكن نعم بتاج الأدب الذي هو أخلد من تاج السياسة الى الأبدين.

إصدارات إصدارات إصدارات

مجلة الفلقة

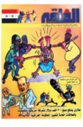

صدر العدد الأول من مجلة "الفلقة" وهي اول مجلة مختصة بالكاريكاتور والمقالات والتحقيقات الساخرة منذ أكثر من ثلاثين عاما.. ويساهم في هذه المجلة معظم رسامي الكاريكاتور العراقيين داخل وخارج العراق.

احتوى العدد الأول من "الفلقة" على مئات الرسوم وعشرات المقالات و الأعمدة الساخرة وكذلك الاستطلاعات التي صاحبتها الرسوم الساخرة المعبرة عن الحدث الذي يعيشه العراقيون والتغيرات التي حصلت سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.. وجريدة "بهرا" إذ تبارك إصدار هذا المطبوع تأمل ان يكون رافدا للنقد البناء والكلمة المعبرة والرسم الساخر الذي يهدف الى بناء عراق ديمقراطي جديد.

خلاصة الشعر
خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

نواسيات

ما لَبّس العشاق يوما من الهوى
ولا خلعوا الا الثياب التي أبلي
ولا شربوا كاساً من الحبّ مُرة
ولا حلوة الا وشربهمُ فضلي

هذان البيتان الجميلان للشاعر الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس.

تقول الرواية عن لسان خلف بن محمد المزني صاحب ابي نواس: مضيت مع ابي نواس الى فارس، فنزلنا بشعْب بوّان "منطقة في بلاد فارس" فنظر الى صخرة ملساء فوقها صخرة مطلة عليها او قد تغدينا فقال لي: هذا موضع ينبغي ان يكتب فيه شعر فقال هذين البيتين.

ليس هناك شك في ان أبا نواس من المجددين في الشعر وهذا امر لا يمكن أغفاله ولا يستطيع احد ان ينكر دور أبي نواس في تاريخ الشعر العربي وخاصة عند دراسة العصر العباسي. وتجديده جاء في الصورة والموضوع. طبعا لم يكن هو وحده حامل لواء التجديد بل كانت ترافقه مجموعة من الشعراء شكلوا ظاهرة في شعر تلك الفترة ولكنه كان أبرزهم بما جاء به من أبداع وما شاع عن حياته من مبالغة واسفاف.

والرواية التي ذكرت ليس لها علاقة بموضوع البيتين ولو كان لها علاقة ما كان على الشاعر ان يصف الصخرة التي اثارته او المكان الذي نزلا فيه او الظرف المقنع لمثل هذه الحالة. لكن ابا نواس كان يعتمل في صدره شيء أراد ان يبوح به وأن يسجله ويقرر حقيقة قد تلمسها عند قارئيه ومستمعيه ومعجبيه وما يظهر على نفوس الجالسين في دار الخلافة التي تضم عِلْيَةَ القوم او عند مقارعة خصومه من الشعراء او مساجلتهم فيبدوا مبرزا عليهم بما اوتي من قدرة على الابداع والتجديد.

لذلك فهو يظهر تفرده وتفوقه على اقرانه الشعراء دون خوف غير مبال بما سيقوله عنه زملاؤه فهو اعرف بنفسه وموهبته فهو يعتبر العشاق جميعا وربما يقصد الشعراء العشاق الذين كتبوا عن الحب والعشق لان غير الشعراء لا يمكنهم التعبير عمّا يجول في الصدور يعتبرهم عالة عليه لانه استطاع ان يجرب جميع انواع العشق والحب ويكتب في تلك التجارب اجمل القصائد وأروعها بحيث انهم لا يلبسون الا الثياب التي يبلي والمقصود هنا ان تجاربهم هي تكرار لتجاربه.

ومهما شربوا من الحب حلوه ومره فان شرابهم لا يكون الا من فضلته وهذا المعنى تكرار وتوكيد للبيت الاول.

بقي ان نقول ان هذين البيتين ينسبان في بعض الكتب الى غيره من الشعراء والله اعلم بالصواب.

تنويه واعتذار

تنويه الى السادة القراء الكرام

ورد خطا في القصيدة المعنونة "حدائق الموتى" في العدد السابق ٤١٠ في المقطع الأخير وفي الاهداء وهو "لله استشهد اثر انفجار سيارة مفخخة لله" والصحيح هو "الذي استشهد اثر انفجار سيارة مفخخة" .. نرجو من شاعرنا الكريم قبول اعتذارنا.

ترانيم من الماضي

فائزة احمد محمد علي

تائهة عبر شوارع الصمت
غارقة في بحار الوجد
حيث صراع التائهين.. صراع اللأمل
طردوها.. حيث كانت.. لم.. لن تَعُدَ
أبعدوها.. وكانت
ورجعت تعزف لحنا.. أمنية
غريبة هي.. بلاد الوجوه.. ليست
بلادها
وميلاد الوجود.. كانت.. تتذكره
تماثيل الالهة.. تحطمت
فباتت حزينة.. حيث كانت
تستنجد بالالهة.. افروديت
الهة الحب.. الهة الخلود
تحطم كل شيء،
عارية.. ثوب الوجود تمزق
بقت تسترجع الاهات
أصحيح.. كانت هي.. والذكريات؟
أصحيح.. ابعدت عن الطرقات؟
لا بل انها تسير.. وفيها شيء.. بل
اشياء
تذكرني بكل الشجن
هزني ذلك الشوق الغريب
اذ نادرا ما احتاج اليه
لمَ هذا الشوق الملتهب فيك؟
لمَ هذا الحنين اليك؟
بل ولمَ هذا التخدير الطويل للعقل في
ذكراك
انت.. من انت؟
لا ادري اي مدن حذفتك هنا.. بقربي
قرب هذه النيران الازلية
ولماذا اخترت هذه البقعة الراكدة؟
كي ترسو بها اشرعتك المضنية
حاولت ان اكشف هويتك
فوجدت انك في كل شيء، احتفظت به
لكن
كيف لم اعرفك من قبل!!
قيل لي كيف تكتبين القصائد
فهذه شهادتي
قلت ياسيدي يقف في كل مساء قمر
جميل.. في ذلك الممر الجميل
يداهمني حزنه
يبهرني سحره
شيء ما.. يشدني اليه
انظر في اشراقة فرح يسري في
جسدي
وتتفتح في وجنتي ورود الربيع المؤقت
وفجأةً.. اجد نفسي وفي خلوتي
أمسك هذا القلم المضطرب
ليكتب اروع ماخلقه الله في قلب
الانسان
فليعرف الجميع
هي قصتي كيف ارويها.. حكايتي
واحكيها
حبك سيلف رحيلي.. بخطوات الفنا،
عندها ستتساقط دموعك بغزارة
وعيناك الجميلتان ستصطبغان
باللون الاحمر
لكن
الدموع ستخفف من جفاف قلبك.
وتروي
خدودك الذابله
عندها سيطحن الغد عظامي..
ويلفني النسيان
لاني تركت شوارعك وسماءك واغلى
جوهرتين
لا تطلب مني ذكرك هناك
ولا حتى املك بالبقا،
تأكد اني راحلة دون لقا.